صه الخزانة الشرقية

بقلم حبيب زيات

التنبيه والاشراف

كتاب انساب الاشراف

لاحمد بن يحيى بن جابر البلاذري

القسم الثاني من الجزء الرابع

١٧٣ صفحة . والذيل عليه ٤٧ صفحة . الثمن ١٥ شلناً — مطبعة الجامعة العبرية بالقدس ١٩٣٨

هو المجلد الثاني من هذا التأليف الطريف الذي اصدوته الجامعة العبرية وابتكرت طبعه بعد الجزء الخامس . وقد وكلت ضبط متنه والتعليق عليه لاحد علماء المشرقيات فيها . فتقدم عليه ثلاث مقدمات بالعبرية والعربية والانكليزية . وألحقه بذيل وافر ضمّنه ما وقف عليه بعد البحث الطويل والتنقيب الشديد من المعارضات والاستدراكات والتصويبات والفوائد المعينة على استيضاح الاصل وحسن قراءته . وقسم كل صفحة من هذا الذيل قسمين . ساق في الاعلى منها كل الشواهد التي عثر عليها في كتب الادب والتاريخ في معنى كلام البلاذري ولفظه احياناً مع الاشارة الى اسم كل كتاب منها وارقامه . ودوّن في الادنى منها ما تبيّن له او رجح لديه في تمثيل المتن المخطوط من القراءات والاختلافات وبعض الشروح عند الاقتضاء . ونبّه على مواضع الشك والتسديد بعد الدلالة على كل كلمة وسطر بغاية الضبط والتعيين . فاجتمع من هذه القيود والآراء ذخيرة وافية يستعين بها المطالع على دراسة البلاذري والاقتباس منه . ولا عهد لنا في الشرق بمثل هذه الخدمة البالغة التي لا يضطلع بها الا الراسخون في العلم . ولكن قد يسوء بعض القراء بيننا ان الطابع اختار كتابة هذه الحواشي بالانكليزية وحدها بحيث لا ينتفع بها الا من كان قد شدا شيئاً من هذه اللغة وألف مطالعتها . واسترشد المصحح احياناً في بعض اقواله بآراء اصدقائه من علماء المشرقيات اليهود كالاستاذين كنكر ودلاڤيدا ، حرصاً على ان تبقى للكتاب صبغته العبرية البحتة ، ولا سيما انه موسوم باسم الجامعة . وحبذا لو توفر امثال

هؤلاء الاساتذة العربيين على متابعة خدمة الآثار العربية لجدارتهم بحسن البلاء فيها لما بين اللغتين العربية والعبرية من النسب والصلة وهما شقيقتان تفرّعتا من اصل واحد .

ولا يجهل احد ما للبلاذري من القدر والمنزلة بين مؤرخي القرن الثالث للهجرة . وكتابه « فتوح البلدان » اظهر دليل على فضله . وقد نهج في تدوين اخبار « انساب الاشراف » منهج المحدّثين في تتبع الروايات وتلقيها من كل فم وقلم ، دون العناية بنقدها او تمحيصها . فربما اجتمع له في حكاية الخبر الواحد اقوال متباينة ينقلها على علّاتها كما وعاها وانتهت اليه ، تاركاً للقارئ الخيار في ان يأخذ منها ويدع ، غير مبالٍ بما يشينها احياناً من الفحش والقذر كالخبر الذي افتتح به هذا الجزء ورواه عن خلوة يزيد بن معاوية بجارية من جواريه وما قاله فيها من الشعر القذع . ولم يفطن الى ان هذه الخلوة سرٌ غابت شهوده . فمن تُرى سمع يومئذ ابيات يزيد وحفظها عنه . أجاريته السوداء ام امرأته المنبوتة ؟ ولم يكن يخفى على الخليفة نفسه ما في ترداد مثل هذه البذاءة وافشاء هذا المجون من قلة الوقار والتجمل . فلا ريب ان هذا الخبر المنكر هو من جملة الاسمار الموضوعة في عهد العباسيين للنيل من يزيد والامويين . وفي ما ساقه البلاذري من الاحاديث المتناقلة عنهم صدى للعداء والمقت الذي كان شاملاً في زمانه كل رجال دولتهم . على ان بينها من اللُّقط والطرائف التي لم ترد في كتاب آخر من الكتب التي اتصلت بنا ما هو حقيق باستزاده . نظر كل من يُعنى خصوصاً بتاريخ الامويين والشام .

والكتاب غاية في اتقان الطبع وجودة الورق . ولكنه لم يسلم من اغلاط الطبع وهي غير ذات بال ذُيّل الفهرست منها عن الصفائر الآتية :

صفحة	سطر	المخطأ	الصواب
٥	٣٠	ولا تحطّ بها	تحطّ
٦٠	٢	انى به المُسين	المُحسين (بن غير)
٨٦	٨	كان عبدالله آكولاً	أكولاً
٩٦	٦	الخوارج	الخوارج
١٠١	١٢	جماعة	جماعة
١٦٨	٨	بُنات الغير	بُناة (جمع باغٍ كقاض وقضاة)

ومن اغلاط الشكل :

١٠	٦	لم يزل ابوك جَدَّ رشيد	جدّ رشيد بكسر الجيم . وفي معاجم اللغة يقال : فلان عالم جِدُّ عالم اي متناه بالغ النهاية في العلم
١٠	١٢	الماك بُرقة الضباع	ولم يُثقّل برقة في معنى برقع . والصواب بَرقة بفتح الباء وهي المرّة من برقع كما سيجيء من قول شهوات مولى بني تيم من ابيات : « بَرقع الدبّ واحمل القرد واترل » (ص ٢٥)
١٢	١٢	فظع بموت معاوية وكَبُر عليه	والاولى كَبُر عليه اي ضاق ذرعاً بموته وعَظُم عليه
٢٦	١٤	ولكن على اقدامنا يقطُر الدما	وهو عجز بيت صدره « ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا » وورد في الاصل المخطوط «الدما» مجموعة بكسر الدال . فصحّح باسقاط الهمزة وفتح الدال . وهو وهم لا يتبين سببه فاعل يقطر . والصواب « تقطُرُ الدما » بكسر الدال وهي فاعل تقطر
٦٨	١٩	أأنت تأمر كلباً ان يقتّلنا جهلاً وتقتلهم منا اذا قُتلوا	وكيف يمكن منهم بعد قتلهم ؟ والصواب « اذا قَتَلوا » بالفتح اي تحسبهم منا اذا قتلونا .
٩٢	١٥	من بيوت السَّوء	ولفتح السين وجه مقبول ولكن الأولى ضمّها .
١١٨	٨	طارق السَّوء	والمضموم الضرر . والمفتوح الفساد .
١٠٧	٩	قنْط رأس لَبَبة	والصواب لُبَبة للسّنام الذي يُلبب به .
١٤٨	٥	ولا مستنفعاً انت نافع	والاصل لا شك « مُستنفَعاً » بفتح الفاء اي اذا سُئلت النفع لا تنفع . كقوله قبلاً « ولا انت ضائر ضرًّا »

وما خلا هذه الهنات ، واضع رأينا في روايتها وضبطها محلاً للنظر والمراجعة نوردها هنا مرتبة حسب صفحاتها وسطورها مع الاشارة الى ما رجح لدينا من تقويمها . ولعلنا لم نُبعد فيها كثيراً عن اصل المؤلف :

صفحة سطر

٢ ١ « كان يحمله (الفرد) على اتان ويرسلها مع الخيل فيسبقها » قال في الحاشية « قد يكون فتسبقها » ، ولا محل للتردد . وهذه القراءة متحتمة دون شك لقوله في البيت الثاني : « فقد سبقت خيل الجماعة كلها . . . اتان »

٢ ١٧ « سكنت من جلق بيّما » وجاءت هذه الرواية في غير كتاب واحد . والصحيح « بُثْنا » جمع بثنة . وهذه البثنة هي التي عناها بقوله بعدُ « في جنانٍ ثمّ مؤنقة »

٣ ٢ « اذا اتكأتُ على الانماط في غُرُفٍ » كذا بالبين المهملة والراء المضمومتين .

والصواب « في غُرَف » جمع غُرفة . والكلام على دير مُرّان . يريد بالغُرف حُجر الدير الذي كان يترل فيه يزيد وقلاليّه . ونظيره قول الخالدي في قلالي الدير المعروف بسُر الزعفران المطلّ على نصيبين :

واقتُ في غُرَفٍ لديـــهِ كأنها غرف الجنان

(مسالك الابصار للعمري ٢٠٦)

٣ ٢ « بالنرقذونة » وقد كثر التصحيف في هذا الاسم لجته وكُتب ايضاً « التذقذونة » و« المذقذونة » كما في ياقوت . ولا شك انها كلها تصحيف « خلقدونة » (Chalcédoine) كما رواها ياقوت ايضاً (معجم البلدان طبعة اروبة ٢ : ٤٠٧)

٣ ٥ « ليزونه » ولا مرجع للضمير في قول معاوية . فالاولى « ليزون » باسقاط الهاء .

٥ ١٩ « فاعهد مقالتكم خذها يزيد وقل » . قال : « لعلها فاعَهَدْ تقايتكم » ورجح الاستاذ كرنكو « فاغيدْ مقاتلكم » وكلاهما لا يستقيم له معنى صحيح . والاشبه عندنا ان الشاعر اراد ان يقول « فاعهد مقالتكم » اي تذكر قولكم حين مع معاوية باستخلافك « خذها يزيد » اي الخلافة . وقل اليوم وانت تريد استخلاف ابنك معاوية « خذها معاويَ غير الناجز المَرِم » . وهو ما صرّح به ايضاً ابن همّام بقوله من ابيات :

تلقاها يزيـدُ عن ابيه فخذها يا معاويَ عن يزيد

٨ ٢ « واحضرت عذرًا عليه الشهود ان قاتلًا ذاك او تاركه »

والاصل لا شك « إن قابلًا » من القبول ضد الترك

١٠ ١٢ أفلاك برقة الضباع عن العسى حتى . . . وانت لاهٍ تلعب

يسقط كلمة بعد حتى . قدّر الاستاذ كرنكو في مكانها « حتى تقبه » واختار الاستاذ دلّافيدا « حتى هلكتَ » . والذي يستدل من توطئة الابيات وهي « قال عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان في يزيد حين خلع ابن الزبير » ان اللفظة الساقطة هي « حتى خُلعتَ »

١١ ٨ ولستُ له في فضلة الكأس قابلًا لاصرعه سكرًا يخسّ وقد ابى

وعلى هذه الرواية لا يتبين المراد من البيت . وقد ضاق المصحح ذرعاً بتوجيه كلمة « قابلًا » فكتب ما يأتي perhaps a technical term used in connection with the rites of a disking-bout. Possibly is to be read قاتلًا . وكان في المخطوط لديه « نحس » فابدل منه « يخسّ » ولا ندري ما الذي تبين له من معنى هذه اللفظة حتى اختارها في مثل هذا البيت . ونحن لا نتردد لحظة عن تسديد البيت كما يأتي :

ولستُ له في فضلة الكأس قائلًا لاصرعه سكرًا تَحَسَّ وقد ابى

اي اذا ابتى الندم فضلة في كأسه وقد ابى تناولها ، لا اقول له « تحسّ » اي

اشرب ، لاصرعه سكرًا . وهذا التفسير يؤيده البيت التالي :

١١ ٦ ولكن احيّيه واكرم وجهه واصرفها عنه واسقيه ما استمى

وقد ضرب صفحًا عن كلمة « استمى » فلم يعالج تفسيرها ولجأ الى قول للجاحظ في اختيار كمية ما يشرب الندم في مجلس الملك وفي حق الندم على الملك (كتاب التاج ٢٢) والمطلب ايسر جدًا من ان يُحتاج فيه الى مثل هذا التأويل البعيد . وانما لفظة « استمى » تحريف « اشتمى » اي اصرف فضلة الكأس عن الندم واكرمه واسقيه ما اشتمى .

١٢ ١٢-١٤ « كان مروان لا يأتي الوليد الا سكرانًا متكارهًا حتى شتمه الوليد في مجلسه فجلس عنه مروان » . وليس في اللغة جلس عنه . وانما هو من تصحيف الناسخ . والاصل دون ريب « فخنس عنه » اي تأخر وانقبض .

١٤ ٢٢ « ان الحسين اتى الوليد . . . فلما رأى عنده مروان وقد كانت بينه وبين الوليد تلك النِغرة » كذا بالنون المكسورة والغاء . والصواب النَغرة بالنون المفتوحة والغاء . وقد أُشير اليها في السطرين السابقين .

٢٦ ٢١ « لما قتل أُنيس في المركة وانتفضّ عن ممرو وجُلّ من معه » . وانما هو انقضّ بالقاف اي تفرق وهو يتعدى بمن .

٣٠ ١-٢ « سهل المثلمة لين الكثيف » بالثاء المكسورة ، ولا معنى له . والاصل الصحيح « الكَنَف » بالنون المفتوحة اي الجانب .

٣٠ ١٨-١٩ « يزيد الفهود ويزيد القرود . ويزيد الكلاب . ويزيد النَشَوات ويزيد الفلوات » قال في الذيل : كل هذا من التسجيع ويحتمل ان يكون سقط بعد قوله « ويزيد الكلاب » فقرة اخرى هي « ويزيد الالباب » . قلنا : والارجح ان السجعة الساقطة بعد يزيد الكلاب هي « ويزيد الذباب » ، بدليل قول موسى شهوات مولى بني تيم يخاطب يزيد بن معاوية :

بَرْقع الدبّ واحمل الذرد واترل في بلاد الوحوش في الفلوات (ص ٣٥)

٣٥ ١٧ انتَ منا وليس خالك منا يا مجيب الصلاة للدعوات -

وفي الصدر من تناقض القولين ما هو بيّن ظاهر . والبيت لرجل من كلب . ومعلوم ان ام يزيد كانت كلبية وهي ميسون بنت بحدل . فكان من ثم بنو كلب اخوال يزيد . فكيف يمكن ان يقول له الشاعر الكلبيّ ليس خالك منا ؟ قال البلاذري : « كان خالد (بن يزيد) يتعصب لاخوال ابيه من كلب (ص ٦٨) ولذلك قال الشاعر ليزيد : انت منا » فلا ريب ان في القول الثاني بعض تحريف من الناسخ . والذي يتضح لنا ان الاصل « اليس خالك منا » بوضع همزة الاستفهام بدلًا من الواو الساقطة . او « وإنّ خالك منا » اي بالاثبات . فكان النفي وبذلك يستقيم المعنى والوزن .

وقد اشكل على المذيّل معنى « يا مجيب الصلاة للدعوات » فقال : قد يكون

الاصل « يا مُجاب الصلاة » او لعلها « الصلات » بالكسر جمع صلة . وارتأى الاستاذ دلافيدا وضع لفظة « يا مُضيف » (كذا) في مكان « يا مُجيب » وكل ذلك تكهّن وتحكّم غريب . وما في الاصل هو الصحيح . اراد الشاعر الكلبي بهذا البيت خصوصاً معارضة قول موسى شهوات في الصفحة نفسها :

لستَ منا وليس خالك منا يا مُضيع الصلاة للشهوات

فقابل كل نفي بالاثبات . واراد بالدعوات دعاء المؤذّن للصلاة .

٣٧ ٧ « ان مروان والامويين رجعوا فلم يبيتوا على اهل المدينة » من عاب بالباء . وهو تصحيف والاصل دون ريب « فلم يبيتوا » بالنون . اي في قتال يوم الحرة . وكان اهل المدينة كما قال المدائني « اخذوا عليهم العهود الّا يبيتوا عليهم الجيش » (الاغاني ، طبعة الدار ، ١٠ : ٢٢)

٤٢ ١٢ « فما بالنا منهم وان شئنا جلل » كذا بضم الفاء من شئنا وبالباء في بالنا . ولا يتضح له وجه في اللفظتين والصواب كما رواه ياقوت في كلامه على حرّة واقم :

وان يتجُ منكم عائذ البيت سالماً فما نالنا منكم وان شئنا جلل

(معجم البلدان ٢ : ٢٥٢)

باثبات النونين في « نالنا » ، وفتح الفاء من « شئنا » يقال شقّه الهم اي اوهنه واضعفه . والابيات الثلثة خطاب لانصار عبدالله بن الزبير عائذ البيت كما كان يدعو نفسه . واراد « وان تقتلوه » بناء المخاطبة بدلاً من ياء الغيبة . وبالواو بعدها لكون البيت سالماً من الخرم . والمعنى ان يتجُ سالماً عبدالله بن الزبير فقد أبنا ايضاً بالسلامة ، وما اصابنا منكم هيّن يسير ، وان كان قد شقّ علينا .

٥٣ ٥-٧ ابن الزبير بئس ما تولّى اذ حرّق المقام والمصلّى قبلة من حج مماً ولبّى ويبعد جداً ان يكون الراجز قرن اللام بالباء في الروي . والظاهر ان لفظة « لبّى » من تحريف النساخ . ويغلب في التقدير ان الاصل « قُبلة من حجّ مماً وهلّا . »

٧٣ ١-٢ « ارضى حالك هذه للموت . قال لا . قال فهل انت مُجمع على الانتقال الى حال ترضاها للموت . قال ما سنحت نفسي بذلك بعد » . يقال سنح بكذا عرض به ولم يصرّح . والاظهر انه غير المراد هنا . وكان في الاصل المخطوط « سخت » بالسين والخاء اي رضيت وسمحت وهي اشبه بالمقام فكان الاولى ابقاءها كما هي .

٧٨ ٥ وشربت بردًا ليتني من بعد برد كنتُ هامه
هامة تدعو على الصدى بين المقفّر والبسامه

بتكرار هامة في البيت الثاني . وفي الكامل للمبرد « متأفة » وهي اصح الروايات ، وبها يستقيم الوزن ، وكانت احقّ ان تؤثر .

٧٩	٦	« اني احب اذا نزل كرمان » بدلاً من ان انزل
٨٧	٨	ليسَ زيادٌ كساهُ المزّ مُنكَرُهُ لكن كساهُ زياد كفّة من صوف كذا بضبط الصدر وشكله الغريب . وفي الذيل : يحتمل انه يكون الاصل « ليس زيادٌ كساهُ المزّ بمنكره » وذهب الاستاذ دلاوُبدا الى ان الاصل بالاحرى : « لابن زيادٍ كساهُ المزّ مُنكَرُهُ » واللحن ظاهر في كلا التقديرين . والاصح « ليسُ زيادٍ كساءُ المزّ مُنكرةٌ » بنصب كساء اي ان اكتساء زياد بالمز بعد الصوف من المنكرات .
٨٨	٢	« وجدنا عروة يشرب في دار . فضحك عبدالله وقال كذبتم . ليته كان يشرب » وهذا القول كان كافياً للتنبيه على ان الاصل « يشرب » فلا يُتوقف عن تصحيحه .
٩٠	٧	« كان بين بشكر وعترة في امر الابل كلام فكادوا يقاتلون حتى غرمها حمران العتري » والصواب « يتقاتلون حتى غرمها » اي الابل المفقودة .
١٠٧	٢٠	« فمُثبت عليه » والضمير عائد الى كلمة قبيحة قالها الاحنف لامرأة اتتهُ بجمر . ولا يقال عتب عليه كلاماً بمعنى نَقِمهُ . والاصل لا شك « فعيبت عليه » .
١١٦	٢	« اتيتك في امر عليك فيه قضاء . قال فلا قضاه الله علي فيما يصلحنا » ولا يتبين معنى قوله « فلا قضاه » جاء الضمير . والصواب « فلا قضاء » بالمد .
١٢٢	٢	« رأيت الاحنف يطوف في المسجد على الحَلَق » كذا بالفاء المفتوحة واللام المفتوحة . وهو وهم صوابه « على الحِلَق » جمع حِلْقة اي دوائر المسجد .
١٢٩	٢	« ما ادري اضفتَ ام ضجّعت الرأي » وضجّع لا يتعدى بنفسه . يقال ضجّع في الامر قصّر فيه ووهن . فلا بد من اضافة « في » بعد قوله ضجعت .
١٣١	١٤	« فجذف زمام ناقته فانحرمت النجرة » ومعنى جذف قطع . ولا بد من جذب الزمام لتنخرم النجرة . فالاصل دون ريب « فجذب » بالباء .
١٣٥	١٧	ألا يا لقوم للنوائب والدهر وللمرء يُردي نفسه وهو لا يدري كذا بالكسر بعد لام الاستغاثة الاولى . وبالفتح بعد اللام الثانية . ولا يخفى ان الاصل « يالقومي » بالياء . و « للمرء » بالكسر .

وثمة مواضع اخرى يقف عندها القارئ حائراً متردداً لبعض الابهام في رواية الفاظها فلم نتعرض لها بحذف صحتها علينا . كما ان في تعليقات الذيل شروحاً لا تخلو من النظر والمناقشة لم نرَ حاجة للتنبيه عليها لانها لا تمس صحة المتن ولا يفتقر اليها المطالع لادراك المراد منها